إيمان صيام

طالبة دكتوراه

جامعة حاج لخضر باتنة

البريد الالكتروني: imenesiam31@gmail.com

بين اللسانيات والسيمياء أي علاقة؟ معجم مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص لرشيد بن مالك أنموذجا.

الملخص:

تحتاج العربية اليوم في الكثير من فروعها وعلومها إلى مصطلحات يجمع عليها أهل الاختصاص في كل علم، وتستوفي شروط الدقة بما يتوافق وطبيعتها الاشتقاقية، وقد جاء هذا العمل البحثي ليبرز نسقية التوليد المصطلحي والترجمة المصطلحية عند رشيد بن مالك صاحب من خلال قاموسه مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص وإبراز دوره في تقريب المفاهيم السيميائية إلى القارئ العربي، وكذا إبراز علاقة علم السيمياء باللسانيات وإمكانية إدماج هذه الأخيرة في السيميولوجيا.

Summary:

Arabic today, in many of its branches and sciences, needs terminology agreed upon by specialists in each science, and that fulfills the conditions of accuracy in accordance with its etymological nature. This research work came to highlight the systematicity of terminological generation and terminological translation according to Rashid bin Malik Sahib through his dictionary of terms for semiotic analysis of texts and highlighting Its role in bringing semiotic concepts closer to the Arab reader, as well as highlighting the relationship of semiotics to linguistics and the possibility of integrating the latter into semiology.

مقدمة:

لم يسلم علم اللغة شأنه شأن العلوم التي ترجمت مصطلحاتها حديثا، من التعسف الظاهر عند بعض المؤلفين في ابتكار المصطلحات المجافية لطبيعة العربية، ولا يخفى أن ابتكار المصطلحات ينبغي أن يكون موكولا إلى المجامع في الأصل، ولكننا نجد تقصيرا واضحا في مجالهم، ومن هنا يتحدد الهدف من وراء هذا العمل البحثي في إبراز الجهود الفردية من خارج الإطار الجماعي في تخصيص المصطلحات وتوحيدها وتمييزها، وكذا إبراز حدودها ومقبوليتها عند الدراسين وعلاقاتها المتوزعة بالمصطلحات الأخرى لاسيما ما يرادفها أو يقابلها أو يتفرع عنها، كل ذلك يسعف العربية في تقصي المصطلحات التي تنتمي إلى فرع معين عند الحاجة إلى ذلك.

ولعل قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص لرشيد بن مالك صاحب واحد من أبرز الجهود اللغوية في صناعة المعاجم المتخصصة في الجزائر، تناول فيه صاحبه أهم آليات الصناعة المعجمية في المعاجم المتخصصة، وقد حاولنا بدورنا دراسة معجمه في نظامه العام، كما ارتأينا إلى تأسيس هذا العمل على ضوء جملة من المفاهيم أهمها:

-ما مفهوم المصطلح؟

-ما شروط وضع المصطلح السيميائي في المعاجم المتخصصة؟

-ما هي أبرز التقاطعات اللسانية بين السيمياء واللسانيات في قاموس رشيد بن مالك مرتاض؟

1-وصف قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص:

هو قاموس لصاحبه الدكتور رشيد بن مالك صاحب، المنشور بدار الحكمة بالجزائر، سنة 2008م، جمع فيه صاحبه أكثر من ثمان مائة مصطلح، وهو من بين أشهر القواميس المتخصصة والمترجمة في العالم العربي، ويقع في في 272صفحة، تضم كل صفحة مصطلحين أو أكثر، يقدم بعد كل مصطلح شرحا وتحليلا مترجما ترجمة سياقية في غالب الأحيان مدعما بالأشكال ومذيلا بإحالة أو أكثر لإزالة ما غمض من المصطلحات، وحتر يصبح سهلا في تلقيه، ونجده في مواضع كثيرة يستحضر آراء وأقوال العلماء العرب المحدثين كابن السلام المسدي ومرزوقي سمير، والقدامى كابن خلدون، ليدعم بها تعريفات المصطلح السيميائية وضبطها، وتبدو لغته سهلة وواضحة فمن خصوصيات أسلوبه حسن التوظيف والاستعمال، وتوظيف الترسيمات والأشكال التوضيحية ووضع المصطلحات حسب ترتيب الألفبائية في الفرنسية.

-وقد افتتح قاموسه بكلمات بين من خلالها الحقل الدراسي المعتمد والأهداف المتوخاة منه، وتأتي أيضا كلمة التقديم للدكتور "عبد الحميد بورايو" التي بين فيها قيمة هذا القاموس في صناعة المعاجم المتخصصة.

2-المصطلح عند رشيد بن مالك:

لقد أولى الباحث رشيد بن مالك عناية كبيرة بالمصطلح العلمي عامة والمصطلح السيميائي خاصة، وقد كان من اهتماماته الأولى منذ ثمانينيات القرن الماضي، تدريس الطلبة تحليل الروايات من منظور سيميائي، فلاحظ عزوفا من لدن طلبته في تقبلهم للمناهج الحديثة وتمسكهم بالمناهج الكلاسيكية، فذهب وراء إيجاد الحلول، فكانت وجهته الأولى معاينة الوضع المصطلحي في المعاجم المتوفرة في الساحة النقدية العربية آنذاك، فسجل نقصا واضطرابا في المصطلحية، وفوضى في ترجمة النصوص، فتولد عن ذلك اختلاف الدراسين في وضع المصطلح السيميائي.

وقد عمد رشيد بن مالك إلى تناول اتجاه واحد، وهو الاتجاه السيميائي الذي أسسه غريماس وكورتاس وآخرون ممن ساهموا في إرساء المنهج السيميائي. **1**

3-وضع المصطلح في فكر رشيد بن مالك:

أدرك **رشيد بن مالك** أن نقل المصطلح وتحليله وفق لسان الأصل إلى اللغة الهدف، له شروط وضعها **(أوجن فستر)**، حين أسس لنظريته الخاصة بالمعجمية، فلا يقتصر نقل المصطلح على وضع التسميات وبعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية، بل كما يرى **خليفة الميساوي** في كتابه المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم أن الترجمة تتطلب مهارات لسانية ومعرفية تساعد على ضبط مفهوم المصطلح بحسب سياقات استعماله 2، وفي هذا الصدد يقول رشيد بن مالك: **(إن ترجمة الخطاب النقدي المنجزة في إطار السيميائية وتحديدا من المنظور الغريماسي كثيرا ما تسقط في التعميمية، دون القدرة على بلورة المفاهيم النقدية التي افترضتها، أو يعتمد على جزئيات مبتورة من السياقات المنهجية التي انبعثت منها، والإشكالية البحثية التي انبنت عليها، وكذا المرجعيات العلمية التي تحيل عليها) 3.**

-ولعل هذه الرؤية تتقاطع مع قول الأستاذ **عبد الملك مرتاض** في وصفه لمن اشتغلوا بحقل السيمياء نقادا ومترجمين، فقال: **(إن السيميائيين العرب حين جاءوا إلى إدراج هذا المعنى ضمن ما يفيد معادلا دلاليا للمصطلح الأجنبي(signe) حاروا وماروا والتبس الأمر عليهم) 4.**

4-أسباب اختلاف ترجمات الخطاب السيميائي وعلاقة ذلك باللسانيات:

أورد رشيد بن مالك أسباب اختلاف ترجمات الخطاب السيميائي فيقول: "إذا كان الخطاب السيميائي المعاصر مستعصي الفهم في لغته الأصلية، فإن الترجمة بالشكل الذي تتم به وبحكم تعبيرها عن رغبة فردية تخضع لميول شخصية بدلا من أن تكون نتيجة لفعل جماعي معرفي، ذلك مما يزيدها غموضا على غموض، ولا تفي بالغرض العلمي الذي نتوخاه 5.

-وقد وضع بن مالك شروط ومعايير للترجمة حتى يضبط مجال تحليلها وتفسيرها، يمكن تلخيصها في احتواء هذه المعرفة على مفاهيم مراقبة بصورة مسبقة في إنتاجها وتطورها.

5-**أسس ترجمة المصطلح السيميائي في النصوص:**

ترتبط السيميائيات النصية الخاصة عند (امبرتو ايكو) بشكل رئيسي بنهاية العمل وحرية التأويل، فالعمل يخضع لنموذج يوفق بين الاتفاق والانغلاق والتأويل، كلها تنتمي إلى آلية توليدية، كذلك الحال بالنسبة لفترات الصمت والضمنيات والمفترضات، ويساهم القارئ بذلك في التأويل أثناء قراءته أيضا، ويتبنى إيكو في ذلك النموذج الثلاثي لبيرس الذي يقبل تعدد التأويلات، ويقترح إيكو تفاوضا بينها، ويشكل مجموعة العادات التأويلية موسوعة لهذه الثقافة **6**.

-وإذا أمعنا النظر في الترجمات التي وضعها رشيد بن مالك في قاموسه نجدها تتقاطع إلى حد كبير مع اللسانيات، وهو ما يؤكد الترابط بين علم السيمياء واللسانيات الحديثة.

-مثلا لفظة (sequence) استخدم هذا اللفظ في اللغة الفرنسية في المجال اللساني في القرن 20. وهو مشتق من المصطلح اللاتيني (sequentia) بمعنى تتابع. 7

وقد جاء مفردا ومذكرا، كما جاء في قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص فإنه من المستحب تخصيص هذا المصطلح في السيميائيات السردية للدلالة على الوحدة النصية التي تصدر عن التقطيع، والتي يمكن أن تجزأ إلى وحدات نصية صغرى أو قطع تكشف عن تنظيم داخلي **8**، ويحيل على وحدة خطابية تقوم مقام القصة القصيرة، فهي لقطة من لقطات السردية.

-ولقد عرفت ترجمة مصطلح (sequence) إلى اللغة العربية اضطرابا، وذلك لعدم استعاب المفهوم الغربي.

-عند رشيد بن مالك تترجم إلى مقطوعة.

-في المعجم الموحد متوالية.

-عند سعيد بن كراد مقطع.

-محمد الناصر الحجمي ترجمها إلى مقطع.

عند رمزي منير البعلبكي تعاقب.

والمرجح الأنسب من كل هذه الترجمات هو مصطلح مقطوعة، لتفادي الفوضى الاصطلاحية والتداخل بيين مفاهيم اللسانيات وعلم السيمياء.

-وفي لفظة (seme)

وضع المصطلح في اللغة الفرنسية وهو مشتق من اللفظة الإغريقية (semeion) بمعنى العلامة 9، وقد جاء مفردا ومذكرا، كما يحيل هذا المصطلح على العنصر الدلالي الأدنى.

-وقد ترجم هذا المصطلح عدد من الباحثين:

عند رشيد بن مالك معنم.

وعند سعيد بن كراع معنم أيضا.

وفي المعجم الموحد السمة الدلالية.

وعند محمد الناصر المعجمي معنم.

أما عند رمزي بعلبكي سيم.

-نلاحظ من هذه الترجمات أن هناك من قام بتعريب المصطلح الفرنسي، وهناك من وضع مصطلحا مركبا، وأغلبهم استعملوا المصطلح المنحوت بزيادة الميم، (معنم)، ليقابل مفهوم المصطلح الفرنسي الدال على أصغر وحدة معنوية، وهكذا تمت صياغة هذا المصطلح العربي ليحيل على مفهوم المصطلح الفرنسي.

-لفظة (indice)

استعمل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية عام 1488م، وهو مشتق من اللفظة اللاتينية (indicum) أي العلامة الكاشفة **10**.

وقد عرفه (بريتو)، بأنه الواقعة المدركة مباشرة بالحس التي تعلمنا بشيء مقترن بشيء آخر مختلف عنه**11**، وإذا انتقلنا إلى ترجمة المصطلح (indice)، فنلاحظ اضطرابا في ترجمته إلى اللغة العربية، كما هو مبين:

-رشيد بن مالك قرينة.

-سعيد بن كراد مؤشر.

-المعجم الموحد علامة.

-رمزي بعلبكي مؤشر.

من خلال هذه الترجمات يظهر أن مصطلح قرينة يطلق على الملازم للشيء وما يقترن به ليدل عليه، وله عدة ترجمات كمصطلح علامة ومؤشر **12**.

-مصطلح (adjuvans) بمعنى (aider) أي ساعد **13**، ويستخدم للدلالة على تقديم المساعدة بالتحرك في اتجاه الرغبة أو تسهيل التواصل **14**.

وتختلف ترجمات هذا المصطلح السيميائي:

عند رشيد بن مالك ساعد.

وعند سعيد بن كراد أيضا ساعد.

وكذلك في المعجم الموحد وعند محمد الناصر العجمي، أما عند رمزي البعلبكي فيترجمه على أنه الفعل المساعد.

ومن هنا فإن هناك اجماع على ترجمة مصطلح مساعد، والذي هو اسم فاعل للفعل ساعد، كما أنه يحمل معنى (adjuvant) نفسه، وهذا ما يجعله ملائما أكثر من الترجمات الأخرى.

الخاتمة:

بناء على ما سبق فإن معجم رشيد بن مالك صاحب هو واحد من أهم المعاجم العربية المتخصصة في السيميائيات واللسانيات، وقد اكتسب أهميته من استفائه لجميع شروط المعجم المتخصص، ووفرة وتنوع وحداثة مادته الاصطلاحية، وهو ما يمكن أي باحث من العثور على مادته الاصطلاحية في علم السيمياء وحتى في العلوم ذات الصلة به كاللسانيات التي تتطفل على مباحثها ومبادئها ومصطلحاتها.

النتائج:

لقد حاول رشيد بن مالك في قاموسه تجاوز التعقيدات اللغوية والمفهومية بالرجوع إلى المعاجم اللسانية والنصوص السيميائية، فترجم نسبة كبيرة من المصطلحات، وعمد إلى وضع المصطلح باللغة الفرنسية والأنجليزية والعربية، ومن أمثلة ذلك المصطلحات الواردة في المعجم، المربع السيميائي، تناص، هوية، تبئير، برمجة زمنية، قرينة، مساعد، علامة...وهي في الحقيقة ذات صلة بحقل اللسانيات وهو مايبرز علاقة الاثنين.

وقد عمدنا إلى إبراز مقارنة بين معجم رشيد بن مالك وبين تلك الموجودة في المعاجم المتخصصة الأخرى، والتي تعكس جهود أصحابها الذين عملوا على بلورة قراءاتهم للتراكمات المفهومية التي سمحت لهم باقتراح ترجمات جديدة أو الإبقاء على الترجمات نفسها التي شاعت في الدراسات السيميائية واللسانية.

ولعل اللسانيات ليست سوى فرعا من علم السيمياء والقوانين التي ستكتشفها السيميولوجيا ستكون قابلة لأن تطبق على اللسانيات.

الهوامش:

1-ينظر: عيسى بربار: تجربة رشيد بن مالك في وضع قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، جامعة محمد البشير الابراهيمي، برج بوعريريج، مجلة البدر، المجلد07، 2018، ص875.

2-خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2013، ص94.

3-رشيد بن مالك صاحب: التحليل السيميائي للنصوص، مجلة بحوث سيميائية، المجلد 05، 2000، ص11.

4-عبد الملك مرتاض: بين السمة والسيميائية، مجلة الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بلة، وهران، العدد 02، 1993، ص10.

5-رشيد بن مالك صاحب: التحليل السيميائي للنصوص، ص11

6-voir, claude ziberbero, opsit, revue academic, n04,article 05,2018, p28.

7-محمد الناصر العجمي: في الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، مصر القاهرة، 1993م، ص 127.

8-رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص 189.

9-le nouveau litre, edition garnier, paris, 2005, p 1578.

10-ابن منظور: لسان العرب: دار العرب، بيروت، 1988، مادة عرض، ص 737.

11-conetes, grimas, aj semiotique dictionnaire, reone de la theorie du languege, hachette, paris, 1979, p186.

12-ابن منظور: لسان العرب، مج 5، مادة قرن، ص 74.

13-la rousse etymologique,librerie, la rousse, paris, 1980, p 178.

14-algirdas julien, grimas, semantique stricturale, presses, universitaire de France, paris, 1986, p 178.